ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثامنة : العدد الواحد والثلاثون - رجب ١٤٢١ هـ - أكتوبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٠ م

■ مصحف شريف كُتِبَ سنة ١٢٦٨ هجريَّة

A copy of the Holy Quran written in the year 1268 after Hijra

العناية بالطفل عند ابن سينا

الدكتور/ عبد الناصر كعدان
معهد التراث العلمي العربي
جامعة حلب - سوريا

خصّص ابن سينا في الكتاب الأول من كتاب (القانون في الطب) فصلاً خاصًا للحديث عن تربية الأطفال وأمراضهم، وقد سمّاه التعليم الأول في التربية، وقسّمه إلى أربع مقالات. تناول في المقالة الأولى الحديث عن تدبير المولود منذ أن يولد إلى أن ينهض. وبحث في المقالة الثانية الإرضاع، وألحّ فيها على أن يرضع الطفل لبن أمه ما أمكن، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم. ثمّ تحدّث عن موضوع الفطام، وأكّد أن يكون تدريجيًا. وتتحدث المقالة الثالثة عن بعض أمراض الطفولة وضرورة الوقاية منها. وتتناول المقالة الرابعة تدبير الطفل وتربيته حتى سنّ البلوغ، ويستعرض ابن سينا فيها فصول التربية النفسية للأطفال وفق أحسن الطرق التربويّة المعروفة حاليًا.

الفصل الأول : في تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض:

يشير ابن سينا في هذا الفصل إلى أنه حالما يولد المولود يُبادَر إلى قطع سرته فوق أربع أصابع، ثمّ تُربط بصوفٍ نقيّ. ثمّ ينصح ابن سينا بغسل جسم المولود بماءٍ فاتر. يقول في ذلك: «ثم تغلسه بماءٍ فاتر، وتنقي منخريه دائمًا بأصابع مقلمة الأظافر، وتقطّر في عينيه شيئًا من الزيت، ويدغدغ دبره بالخنصر لينفتح، ويُتوقّى أن يصيبه برد».

وفيما يتعلق بطريقة إلباس الطفل الوليد، يشير ابن سينا إلى نقطة مهمة جدًّا في قضية التقميط Swaddling، التي تعدّ حاليًّا حجر الزاوية في مجال الوقاية من حدوث خلع الورك الولادي أو معالجته، حيث يجب أن لا يقمط الطفل على نحوٍ مشدود وبخاصّة بالنسبة للطرفين السفليين؛ إذ يجب أن يتركا بوضعية الثني، وعدم شدّهما لأخذ وضعية الاستقامة، التي بدورها تؤهب حدوث خلع الورك الولادي أو تفاقمه. يقول ابن سينا: «وإذا أردنا أن نقمّطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمسّ أعضاءه بالرفق، فتعرّض ما يستعرض، وتدق ما يستدق، وتشكّل كلّ عضو على أحسن شكله، كل ذلك بغمزٍ لطيف بأطراف الأصابع، ويتوالى في ذلك معاوداتٌ متوالية... ثمّ تفرش يديه، وتلصق ذراعيه بركبتيه».

بعد ذلك يصف ابن سينا البيت الملائم للطفل الوليد، فيشير إلى أنه يجب أن يكون معتدل الهواء، ليس ببارد ولا حار، ويجب أن يكون البيت إلى الظلّ والظلمة ما هو، لا يسطع فيه شعاعٌ غالب، ويجب أن

يكون رأس الطفل في مرقده أعلى من سائر جسده، ويحذر أن يلوي مرقده شيئًا من عنقه وأطرافه وصلبه».

كما يؤكّد ابن سينا إحمامه بالماء المعتدل صيفًا وبالمائل إلى الحرارة غير اللاذعة شتاءً، كما أن أصلح وقتٍ يغسل ويستحم به بعد نومه الأطول، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثة، وأن ينقل بالتدريج إلى ما هو أقرب إلى الفتور إن كان الوقت صيفًا، وأمّا في الشتاء، فلا يفارقن به الماء المعتدل الحرارة، وإنّما يحمم مقدار ما يسخن بدنه. ويجب أن ينشف بخرقة ناعمة ويمسح برفق، ويضجع أولاً على بطنه، ثم على ظهره.

الفصل الثاني: في تدبير الإرضاع والنقل

في مجال إرضاع الطفل الوليد يشير ابن سينا إلى ما يعدّ اليوم أساسًا من أهم أساسيّات إرضاع الطفل الوليد؛ إذ يشير إلى أنه يجب بذل كل المحاولات لأن يرضع الوليد من لبن أمه، حيث إنه، كما يعلّل ابن سينا، أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم. ويبين ابن سينا أنه قد صحّ بالتجربة أن إلقام الطفل حلمة ثدي أمه عظيم النفع جدًّا في دفع ما يؤذيه، كما أنه يفضل أن يلعق الوليد عسلاً ثم يرضع. يقول ابن سينا: «من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضًا لتقوية مزاجه، أحدهما التحريك اللطيف والآخر الموسيقا والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال وبمقدار قبوله».

في حالة وجود ما يمنع من تلقّي الوليد حليب والدته يبيّن ابن سينا أنه ينبغي أن يختار له مرضعة تنطبق عليها شروط معيّنة، بعضها في السن، وبعضها في السحنة، وبعضها في الأخلاق، وبعضها في هيئة ثديها، وبعضها في كيفية لبنها، وبعضها في مقدار مدة ما بينها وبين وضعها، وبعضها من جنس مولودها.

أما فيما يتعلّق بشرط سنّها فيشير ابن سينا إلى أنّ أفضل سن ما بين خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، فهو سن الشباب وسن الصحة والكمال.

أما شروط سحنتها وتركيبها فيجب أن تكون حسنة اللون، قوية العنق والصدر، واسعته، عضلانيّة صلبة اللحم، متوسطة في السمن والهزال، لحمانيّة لا شحمية.

وأما في أخلاقها فأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها، بطيئة عن الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والغمّ والجبن وغير ذلك: فإنّ جميع ذلك يفسد المزاج.

وأمّا في هيئة ثديها فأن يكون ثديها مكتنزًا عظيمًا، وليس مع عظمه بمسترخ، ولا ينبغي أيضًا أن يكون فاحش العظم، ويجب أن يكون معتدلاً في الصلابة واللين.

وأمّا في كيفية لبنها فأن يكون قوامه معتدلاً، ومقداره معتدلاً، ولونه إلى البياض، لا كمدًا ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر، ورائحته طيّبة وطعمه إلى الحلاوة لا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة، ولا يكون رقيقًا ولا غليظًا جدًّا جبنيًّا، ولا كثير الرغوة. وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر، فإن سال فهو رقيق، وإن وقف عن الإسالة من الظفر فهو ثخين.

بعد هذا يوضح ابن سينا حقيقة لا تزال لها أهميتها في مسألة إرضاع الوليد؛ هي مسألة الفطام، وهو ما تلحّ عليه كلّ المراجع الطبيّة الحديثة، التي تؤكد أنه لا شيء على الطفل أضرّ من الفطام المفاجيء، وقد ذكر ابن سينا هذه الحقيقة عندما قال: «إنّه يجب أن يكون الفطام تدريجيًّا لا دفعةً واحدة».

أمّا فيما يتعلّق بنهوض الطفل وتحركه، فيقول في ذلك: «فإذا أخذ ينهض ويتحرك فلا ينبغي أن يمكّن من الحركات العنيفة، ولا يجوز أن يُحمل على المشي أو القعود قبل انبعاثه إليه بالطبع، فيصيب ساقيه

وصلبه آفة... وينحّى عن وجهه الخشب والسكاكين وما أشبه ذلك مما ينخس أو يقطع».

الفصل الثالث: في الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها

في هذا الفصل يتعرَض ابن سينا بالحديث عن بعض الأمراض التي يصاب بها الطفل الوليد مع ذكر علاجاتها. من ذلك تحدث ابن سينا مثلاً عن أورامٍ تعرض للرضَع في اللثة عند نبات الأسنان، وأورام تعرض لهم في ناحية اللحيين، وهي في الحقيقة ما يعرف اليوم بالتهاب العقد اللمفاوية، الذي يحدث في العقد اللمفاوية تحت الفكيّة. ثم يشير إلى علاج ذلك باستخدام بعض الدهون والعسل.

ثم يتعرض ابن سينا إلى الحديث عن إصابة الوليد بما كان يسمّى وقتئذٍ باستطلاق البطن، أو ما يسمى حديثًا بالإسهال، فهو يبيّن أنه قد يحدث ذلك عند بزوغ الأسنان، وقد أوضح أن الإصابة الخفيفة لا تحتاج إلى علاجٍ مطلقًا، أمّا في الحالات الشديدة فلا بدّ من علاجها، وهذا الأمر قريب جدًّا لما يطبق اليوم.

وقد وصف لعلاج الإسهال أدوية عديدة، أكثرها نباتيّة، مثل بزر الكرفس والكمون وأصل السوسن وغيرها من الأدوية النباتيّة، التي كانت شائعة الاستعمال قبل عصر الصلدات Antibiotics.

ثمّ ذكر أيضًا حالات الإمساك التي قد يصاب بها الوليد، وذكر له عدة علاجات. وفي حالة إصابة الوليد بالكزاز ينصح ابن سينا هنا باستخدام دهن البنفسج وحده أو مضروبًا بشيءٍ من الشمع المصفّى، أما إذا ترافق الكزاز بسعالٍ وزكام، فيعالج بتلطيخ اللسان بالعسل، ثم يغمز على أصل لسان الوليد ليتقيأ بلغمًا كثيرًا فيتعافى.

ويشير ابن سينا إلى أنّ الطفل الوليد قد يصاب بسوء التنفس، وهو ما يسمى اليوم بمرض الربو أو متلازمة الكرب التنفسي Respiratory distress syndrome، ويصف لذلك علاجات مختلفة، كبزر الكتّان والعسل. أما إذا أصيب بالقلاع Aphthus، فيعالج بالبنفسج المسحوق وحده أو مخلوطًا بورد وقليل زعفران أو بالخرنوب وحده. أما الإصابة بسيلان الأذن فينصح باستخدام صوفة مغموسة بشراب العفص مع الزعفران.

ويذكر ابن سينا في هذا الفصل أيضًا أنّ الأطفال قد يصابون في هذه السن بالماء في الرأس، وهو ما يعرف حاليًّا باستسقاء الرأس Hydrocephalus وسلاق الأجفان والحميات، ويذكر عدة علاجات لها. ثمّ يتعرض بالحديث لوصف حالة المغص، التي تعدّ حاليًّا من أكثر الشكايات شيوعًا عند الأطفال الوليدين، يقول في ذلك: «وربما عرض لهم مغص فيلتوون ويبكون، فيجب أن يكمد البطن بالماء الحلو والدهن الكثير الحار بالشمع اليسير».

بعد ذلك يتحدث ابن سينا عن إصابة الأطفال بمرض الجدري، إلاّ أنه لم يذكره بهذا الاسم، بل وصفه بأنه مرض يتظاهر بشكل بثور سوداء، تظهر في البدن، وقال عنه إنه مرضٌ قتّال.

وقد أشار أيضًا إلى أنّ كثرة البكاء عند الأطفال قد تسبّب نتوء السرّة أو الفتوق، ونصح لعلاجها باستخدام المواد القابضة. أما الفواق فنصح باستخدام جوز الهند مع السكر، والقيء المبرح باستخدام القرنفل.

يشير ابن سينا في نهاية هذا الفصل إلى إمكان أن يتعرض الصبيّ لأحلام تفزعه في نومه، ويعزوه لفساد الطعام في المعدة، ويعالجه بإلعاقه العسل.

أما خروج المقعدة أو ما يسمى حاليًّا بهبوط الشرج Rectal prolapse فينصح لعلاجه باستخدام مغاطس مكونة من قشور الرمان، والآس الرطب، وجفت البلوط، والورد اليابس، والشب اليماني، والعفص.

الفصل الرابع: في تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا

هذا الفصل يتعامل مع التكوين الخلقي والسلوكي للطفل، وفيه يستعرض أيضًا فصولاً في التربية النفسية للأطفال على أحسن الطرق التربوية. فيؤكد ابن سينا في هذا الفصل على ضرورة مراعاة نفسية الطفل، بحيث لا يصيبه غضبٌ شديد، أو خوفٌ شديد، أو غمّ، أو سهر، ويبيّن أنّ في ذلك منفعتين؛ أولاهما في نفسه، بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق، ويصير ذلك له ملكة لازمة، والثانية لبدنه، فكما أنّ الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج، فكذلك إذا انحرفت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها، **ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعًا**.

ثمّ يحدّد ابن سينا أوقات حمّام الطفل ولعبه فيقول: «وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئًا يسيرًا، ثم يطلق له اللعب الأطول، ثمّ يستحم، ثم يغذّى، ويجتنبون ما أمكن شرب الماء على الطعام».

عندما يبلغ الطفل ست سنين يرى ابن سينا أن ذلك هو الوقت المناسب لتأديب الطفل وتعليمه، ويرى أيضًا أنه يجب أن يتدرّج في ذلك، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرةً واحدة، وفي هذه السن أيضًا ينقص من إحمامهم ويزاد في تعبهم قبل الطعام.

على الرغم من تخصيص ابن سينا هذه الفصول الأربعة للحديث عن تربية الأطفال وتدبيرهم، إلاّ أنّنا كثيرًا ما نتلمس في باقي أجزاء كتاب القانون بعض النصائح النفيسة والإرشادات المهمة لعلاج بعض الحالات المستعصية كما هي الحال في حالة علاج التبول الليلي في الفراش، حيث يركّز فيه على ضرورة الأخذ بعين الاهتمام الحالة النفسية للطفل المصاب.

الأرجوزة في الطب

ينسب لابن سينا عدة أراجيز في الطب، أشهرها الألفية، علمًا أنّ عدد أبياتها يتراوح ما بين ١٣٢٦ و ١٣٣٤. وتعدّ هذه الأرجوزة نظمًا لكتاب (القانون في الطب)، يسهل على طلاب الطب قراءتها وحفظها.

وقد وضعت عدة شروح على هذه الأرجوزة، أشهرها الذي وضعه العالم الفيلسوف ابن رشد، المتوفّى سنة ٥٩٥هـ = ١١٩٨م. وترجمت هذه الأرجوزة إلى اللغتين اللاتينية والعبرية.

قسّم ابن سينا أرجوزته إلى قسمين: الأول نظري، والثاني عملي. وابتدأ الأرجوزة بتعريفه للطب قائلاً:

الطب حفظ صحة برء مرض
من سبب في بدن منذ عرض

كما أنّ هناك أرجوزة ثانية يتراوح عدد أبياتها ما بين ١١٨ و ١٤٦ بيتًا، فيها عن حفظ الصحة في الفصول الأربعة، ومطلعها:

يقول راجي ربه ابن سينا
ولم يزل بالله مستعينا
يا سائلي عن صحة الأجساد
اسمع صحيح الطبّ بالإسناد

في القسم العملي من الأرجوزة الأولى تحدّث ابن سينا عن تدبير الطفل في مراحل نموّه المختلفة:

أولاً - في بطن أمه:

الطفل يُحفظ ببطن أمّه
كي لا يُصيبَ آفة في جسمه
فاحتَطْ على الحامل في معدتها
كي لا ترى الفسادَ في شهوتها
ويُصلَحُ الدّمُّ ويُنْقَى الفضْلُ
ذاك الذي يكونُ منه الطفلُ

إنْ هاجها الدمُ فلا تَفْصِدْها
بل بالبرود والتطافي اقصدْها

أو هاجَها خلطٌ فلا تُسهلْها
بل بتلطف له عاملْها

ثانيًا - في تدبير المخاض:

فإن دنا وقتٌ لوضع حملها
فشُب أمورَ وضْعِها بسهلها

الدلكُ في الحمام للأخصار
وما يلي الحملَ من الأقطار

بالدُّهن كيما يستلين العصبُ
ولا يكون عند وضعٍ تعبُ

واجعل غذاءها من السمين
وأحسِها من مرق دهين

واحذر عليها صيحةً أو وثبه
أو روعةً أو صرخةً أو ضربهْ

واسقِها في وضعها من شِدةِ
طبيخ تمر فيه ماء حُلبةِ

واجعل لها قابلةً ذي فطنهْ
تمد رجليها بغير حَنّهْ

ثم إذا تُقيمها بمرّه
عاصرة لبطنها بحكمه

إن سال منها زائد من الدما
فاسقها أقرِصةً من كهربا

أو لم يَسِلْ منها دم من ضُر
فاسقها أقرصةً من مرّ

وإن مشيمةً بها لم تنزلِ
فاستعمل التبخير بالمحلل

كالمرّ والقطران أو كالأبهلِ
ومثلِ كبريت ومثل حنظلِ

ثالثًا - في اختيار الظئر (المرضع):

واختر له المرضع من فتاةِ
في سنّها من متوسطاتِ

لحمية ليس بها من رَهَلِ
مزاجها يقرب من معتدل

جسيمة عظيمة الثديين
نقيّة الرأس مع العينين

سالمة من كلّ ضرّ داخِلِ
صحيحةِ الأعضاء والمفاصل

ذاتِ لبان ليس باللطيف
في رقّة وليس بالكثيف

أبيضُ لون حلوُ طعم طيبُ
لا منتنٌ متصلٌ إذْ يسكبُ

وغذّها بالحلو والدهين
والسمكِ الرَّطْب مع السمين

رابعًا - في تدبير الطفل في حضانته:

ادهنه بالقابضِ عند شدّه
حتى ترى صلابةً في جلده

وحمّه تُنْظِفْهُ من أخلاطه
ووسّط الشدَّ على قماطه

ولا تُرضَعه كثيرًا يُتّخمْ
ولا تمانعه زمانًا فيحمْ

ولا تعامله بشيءٍ يقلقهْ
يمنعه المنام أو يؤرقهْ

ألزمه إن أردت أن يناما
مهدا وطيئًا يُرِه الظلاما

وامزج له الخشخاش بالطعام
إن منع الضرّ من المنام

ألزمه في يقظته الضياء
كيما يرى النجوم والسماء

أكثر له الألوان بالنهار
كيما تغريه على الإبصار

ناغيه بالأصوات في تعليم
لكي تُغريه على التكليم

ألْعِقه من عسل أو حنّكه
وامسح به لسانه وادلكه

واجعل قليل ربٍّ سوس فيه
وكَندر وخِلّة في فيه

واسعطه من هذا لكي تشفيه
من سدّة في الأنف أو تُصفيه

لأنّ هذا مصلحٌ إحساسه
وصوته ومطلقٌ أنفاسه

وامنعه أن يُفصد أو أن يُسهلا
حتى تراه يفعةً قد اعتلا

وما اعترى من ورم أو حَبّ
فلا تُقابله به بجذبِ

آراء ابن سينا في التربية

لقد أسهم ابن سينا من خلال كتابه (السياسة) في وضع قواعد التربية الإسلامية، وله في ذلك آراء فلسفية وتربوية مهمة يجب عدم إغفالها. يقول في ذلك: «ينبغي البدء بتعلّم القرآن فورَ تَهيُّء الطفل للتلقين جسميًّا وعقليًّا، وفي الوقت نفسه يتعلّم حروف الهجاء ويلقن معالم الدين، ثم يروي الصبي الشعر مبتدأ بالرجز ثم بالقصيدة؛ لأنّ رواية الرجز وحفظه أيسر؛ إذ إنّ بيوته أصغر ووزنه أخف، على أن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب، ومدح العلم، وذمّ الجهل، وما حثّ على برّ الوالدين، واصطناع المعروف، وإكرام الضيف.

فإذا فرغ الصبيّ من حفظ القرآن، وألمّ بأصول اللغة، ينظر عند ذلك في توجيهه إلى ما يلائم طبيعته واستعداده»؛ أي إنه بعد أن يفرغ الصبي من تعلّم القرآن وحفظ أصول اللغة ينظر بعد ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته، ويوجه إليها، على أن يعلم مربي الصبيّ أن ليس كلّ صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، بل ينظر إلى ما يشاكل طبعه وما يناسبه. فإن أراد الكتابة مثلاً أضاف إلى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما شابهها.

إنّ هذا المبدأ التخصّصي، الذي نصح به ابن سينا بعد الثقافة الخلقية والدينية، هو ما ينادى به اليوم في التربية الحديثة، حيث يجب الأخذ بعين الاهتمام ميول الطفل وتوجّهاته؛ لكي يكون مبدعًا في دراسته ومتفوّقًا في مهنته المستقبلية.

ومن جهةٍ أخرى فقد وجّه ابن سينا الأنظار إلى الصفات السلوكية والخلقية التي على المدرس أن يتمتع بها؛ إذ إنه يجب أن يكون قدوة حسنة لمن يعلمهم. يقول ابن سينا: «ينبغي أن يكون مؤدب الصبي عاقلاً ذا دين، بصيرًا برياضة الأخلاق، حاذقًا بتخريج الصبيان، وقورًا رزينًا، غير كزّ، ولا جامد، حلوًا لبيبًا، ذا مروءة ونظافة ونزاهة».

ولم ينسَ ابن سينا التنبيه إلى ضرورة النظر إلى أقران الصبي؛ إذ إنه كثيرًا ما يتعلم منهم، لذلك فهو يرى أن يُحاط الصبيّ مع من هم حسنة آدابهم، مرضية

عاداتهم، كما قال: لأنّ الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ وبه آنس. ثم يقول: «والمحادثة تفيد انشراح العقل، وتحلّ منعقد الفهم؛ لأنّ كلّ واحدٍ من أولئك إنّما يتحدّث بأعذب ما رأى وأغرب ما سمع، فتكون غرابة الحديث سبباً للتعجّب منه، وسبباً لحفظه، وداعياً إلى التحدّث، ثم إنهم يتوافقون، ويتعارضون، ويتقارضون الحقوق، كلّ ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهممهم وتمرين لعاداتهم».

أمّا فيما يتعلّق بعقاب الطفل، إذا ارتكب خطأ ما، فقد عدّ ابن سينا العقاب ضرورة تربوية، يُلجأ إليها في بعض الحالات، وبهذا يكون ابن سينا قد سبق أحدث الآراء التربوية الحديثة، التي تقرّ مبدأ العقاب في بعض الحالات الملحّة. يقول ابن سينا: «إنه من الضروري البدء بتهذيب الطفل وتعويده الخصال من النظام قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة التي يصعب إزالتها، إذا ما تمكّنت في نفس الطفل. أما إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلى العقاب، فإنه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة والحذر، فلا يؤخذ الوليد أولاً بالعنف، وإنّما بالتلطّف، ثم تمزج الرغبة بالرهبة، وتارةً يستخدم العبوس، أو ما يستدعيه التأنيب، وتارةً يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب، وذلك وفق كلّ حالة. ولكن إذا أصبح من الضروري الالتجاء إلى الضرب، ينبغي أن لا يتردّد المربي على أن تكون الضربات الأولى موجعة، فإنّ الصبيّ يعدّ الضربات كلها هيّنة، وينظر إلى العقاب نظرة استخفاف، ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلاّ بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب».

الخاتمة

لا شكّ في أنّ تربية الطفل والعناية به صحيًّا ونفسيًّا كانت من الموضوعات التي اهتمّ بها العلماء والمربّون العرب والمسلمون الأوائل، ولعلّ ابن سينا واحد من أولئك الذين أفاضوا في الحديث عن العناية بالطفل في مراحل نموّه المختلفة، بدءاً بالحياة الجنينية وانتهاءً ببلوغه سن الرشد، وهذا ما بدا واضحاً وجليًّا ولا سيّما في كتابه القانون في الطب. ولقد حظيت آراؤه في هذا المجال عناية خاصّة لدى الكثيرين من علماء الشرق والغرب لقرون عديدة. فحريٌّ بنا، ونحن نحتفل بدخول القرن الحادي والعشرين أن نقف على أهم إنجازات العلماء العرب المسلمين ومساهماتهم، وأن نعيد دراسة ما كتبوه في هذا المجال وتحقيقه من أجل تقييمه وتحليله وفق المعطيات العلمية العصرية الحديثة. ●

●●●

المصادر والمراجع

- **تاريخ طب الأطفال عند العرب**، لمحمود الحاج قاسم محمد، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م.
- **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**، لأحمد شوكت الشطي، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب.
- **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**، للأنطاكي، داود بن عمر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢م.
- **الحاوي**، للرازي، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٦م.
- **الطب العربي**، لأمين أسعد خير الله، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٤٦م.
- **الطب عند العرب والمسلمين**، تاريخ ومساهمات، لمحمد كامل حسين، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
- **القانون في الطب**، لابن سينا، الحسين بن علي، دار صادر، بيروت، د. ت.
- **معجم الأطباء**، لأحمد عيسى، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
- **من مؤلفات ابن سينا الطبية**، لمحمد زهير البابا، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٤م.